

COLLEGE OF ARCHITECTURE & PLANNING

كلية العمارة والتخطيط

تجربة التعليم عن بُعد بكلية العمارة والتخطيط

تلقيت خبر تعليق الدراسة بالسرور لما فيه من مصلحة عامة لصحة وسلامة الجميع، ولكن بشيء من القلق عن إمكانية استكمال تعليم مقرر تصميم معماري عن بعد بالشكل المناسب، خصوصاً وأنها تجربة غير مسبوقة أجهل الكثير من خفاياها، ولكن بفضل الله خرجت التجربة بنتائج إيجابية ومرضية، يسرني أن أقف على جوانب منها فيما يلي:

القلق:

انزعجت بعد إعلان تعليق الدراسة، وساورني بعض الشك في إمكانية إكمال تعليم المقرر بالشكل الملائم في أستوديو افتراضي، خصوصاً فيما يتعلق بمتابعة أولئك الطلاب غير المنتظمين في حضور الأستديو الواقعي، أو غير الملزمين بتقديم متطلبات المتابعة في موعدها المحدد. وقلقت أيضاً بخصوص البحث عن البرنامج المناسب لتعليم التصميم المعماري عن بعد. وإمكانية التدريب عليه بالسرعة الكافية ضمن الوقت المتبقي من الفصل الدراسي.

التهيئة:

أخبر الطلاب، في نفس ليلة صدور إعلان تعليق الدراسة، من خلال مجموعة الواتساب عن استمرار تعليم المقرر عن بعد، باستخدام نظام الفصول الافتراضية LMS في موقع نظام إدارة التعلم في الجامعة Blackboard. وبعد أن تم إضافة البرنامج الزمني للمقرر، ومتطلبات التقديم، وأسلوب المتابعة والتقييم، في حجرة المقرر الدراسي (الأستديو الافتراضي)؛ طلب من الطلاب رفع الأعمال المطلوبة لموعد الأستديو التالي على النظام.

صعوبة البداية:

واجه الطلاب، بسبب الضغط الناتج عن كثافة استخدام نظام الفصول الافتراضية، مشكلة في رفع أعمالهم، فاستعاض عن رفعها بإرسال ملفاتهم، بصيغة jpg، مباشرة عن طريق البريد



تجربتي في التعليم عن بعد أ. د. علي بن سالم باهمام مقرر (تصميم معماري-٦)

حضرت، في صباح يوم الأحد ١٣ رجب ١٤٤١هـ الموافق ٨ مارس ٢٠٢٠م، كالعادة، إلى أستوديو التصميم المعماري، لمتابعة أداء الطلاب في مشاريعهم، بحسب البرنامج الزمني لمتطلبات المقرر. وقضيت اليوم في مراجعة المشاريع مع الطلاب، ومناقشتهم للوصول إلى مقترحات ومعالجات أفضل للتطوير، باستخدام أوراق الشفاف وأقلام (الماركر) markers، مع تكرار حثهم على استثمار الوقت المخصص للأستوديو في إجراء التعديلات المقترحة، أو البحث عن بدائل ومعالجات لبعض الإشكالات الفنية أو التقنية الظاهرة في مشاريعهم. وعلى الرغم من أن أخبار تفشي فيروس كورونا الجديد COVID19 في العالم قد أصبحت حديث الساعة، إلا أنه لم يدر بخلدني إن هذا اليوم سيكون اليوم الأخير لتعليم طلاب هذه الشعبة في أستديو واقعي داخل رحاب الجامعة، فقد أعلن، في مساءه، عن تعليق الدراسة في مدارس وجامعات المملكة اعتباراً من يوم الاثنين ١٤ رجب ١٤٤١هـ الموافق ٩ مارس ٢٠٢٠م، بغرض حماية صحة الطلاب والطالبات وأعضاء الهيئة التعليمية والإدارية والحفاظ على سلامتهم، ضمن منظومة السيطرة على الفيروس ومنع انتشاره في المملكة.

الإلكتروني، لتتم مراجعتها وإضافة التعديلات والتوجيهات عليها، قبل إعادة إرسالها لهم. كانت مرحلة صعبة، بسبب الغموض الناتج عن انعدام التواصل المباشر مع الطلاب. نتيجة لذلك تخلل هذه المرحلة تبادل الكثير من رسائل البريد الإلكتروني والواتساب لتلقي استفسارات الطلاب والرد عليها.

تجاوز الصعوبة:

علمت، في مرحلة التواصل الحرجة مع الطلاب للرد على استفساراتهم، بتوفر تطبيق زووم Zoom، بصفته بديل أفضل، لما يحوي من إمكانيات جيدة للتواصل الصوتي والمرئي بين عدد كبير من المشاركين، مع إمكانية مشاركة الشاشات فيما بينهم، وسهولة التعليق على الأعمال المعروضة بالكتابة أو الرسم. وبعد تجربة التطبيق والتعرف على إمكانيته، أتضح لي بأنه يقدم بيئة تفاعلية ملائمة لتعليم التصميم المعماري عن بعد، فطلبت من الطلاب تحميله والتدرب عليه، ليصبح، بعد ذلك، الأستديو الافتراضي للفترة المتبقية من الفصل الدراسي.

الوسائل التعليمية:

أتضح لي من خلال تجربة تعليم التصميم المعماري عن بعد، إن توفر جهاز حاسوب لوحي بشاشة لمس كبيرة نسبياً، مع القلم الخاص بالرسم والكتابة على الشاشة، وتوفر أحد تطبيقات كتابة الملاحظات اليدوية (مثل: تطبيق Notability أو غيره من التطبيقات)، يجعل منها مجتمعة وسيلة مناسبة لإجراء التعديلات على التصميم، وكتابة الملاحظات للطلاب، تقوم مقام الطريقة التقليدية باستخدام أوراق الشفاف وأقلام الماركر.

استقرار الأداء:

لاحظت، بعد تعود الطلاب على الأستوديو الافتراضي، انتظامهم في حضور كل لقاء بأعمال جديدة للمناقشة والتطوير، مع مستوى جيد من التفاعل الإيجابي، حينها تلاشى قلقي بخصوص التزام الطلاب بالمقرر وحرصهم على إكماله.

النتيجة:

يمكن الحكم على مدى نجاح تجربة تعليم التصميم المعماري عن بعد من عدمها، من مستوى التقديم النهائي للمشاريع، فقد كانت، ولله الحمد، في غالبيتها مكتملة، وبجودة إخراج ممتازة، مع وجود النزر اليسير من القصور على مستوى التفاصيل. وقد قدم هذا المستوى المميز دليلاً على مهارة طلاب قسم العمارة وعلوم البناء وقدرتهم على تقديم أداء رائع، إذا أحسن استثمار الوقت.

الخلاصة:

تعد تجربة تعليم التصميم المعماري عن بعد، للفترة المتبقية من الفصل الثاني للعام الدراسي ١٤٤١هـ، تجربة ناجحة ولله الحمد، أظهرت مستوى الطلاب، وما هم قادرين على تقديمه إذا توفر «الوقت». وأتضح أن المشاغل الثانوية في الأوضاع العادية، الوهمية في الغالب وغير الحقيقية، كانت من أسباب تضييع أوقاتهم، وعدم تمكينهم من تقديم الأداء المميز القادرين عليه. إلا أن أمر حظر التجول والبقاء في المنازل، الصادر في يوم الاثنين ٢٨ رجب ١٤٤١هـ الموافق ٢٣ مارس ٢٠٢٠م، كان منحة للطلاب، وفر لهم الوقت الكافي للعمل على مشاريعهم وإظهار تميزهم. فالحمد لله على «الحجر المنزلي» الذي حال بينهم وبين المشاغل الوهمية، ودفعهم إلى قضاء كامل وقتهم في العمل على مشاريعهم.